

(وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٩) وَشَرُّهُ بِثَمَنِ بَحْسٍ ذَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (٢٠)) .
[يوسف : ١٩ - ٢٠] .

(وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ) يعني رفقة تسير للسفر .

(فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ) وهو الذي يرد أمامهم الماء ليستقي لهم .

(فَأَدْلَى دَلْوَهُ) أي : أرسلها ليملاؤها ، يقال أدلاها إذا أرسل الدلو ليملاؤها ، ودلاها إذا أخرجها ملاءى .

• قال قتادة : فتعلق يوسف عليه السلام بالدلو حين أرسلت . والبئر بيت المقدس معروف مكانها .

(قَالَ) أي : الوارد يعلم أصحابه بالبشرى .

(يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ) قاله على سبيل السرور والفرح لتبشير نفسه وجماعته .

• قال أبو السعود : كأنه نادى البشرى ، وقال تعالى فهذا أوانك حيث فاز بنعمة جليلة .

• قال ابن كثير : زعم السدي أنه اسم رجل ناداه ذلك الرجل الذي أدلى دلوه ، معلما له أنه أصاب غلاماً . وهذا القول من السدي غريب ؛ لأنه لم يُسبق إلى تفسير هذه القراءة بهذا إلا في رواية عن ابن عباس ، والله أعلم . وإنما معنى القراءة على هذا النحو يرجع إلى القراءة الأخرى ، ويكون قد أضاف البشرى إلى نفسه ، وحذف ياء الإضافة وهو يريد بها ، كما تقول العرب : " يا نفس اصبري " ، و " يا غلام أقبل " ، بحذف حرف الإضافة .

• قال الرازي : واعلم أن سبب البشارة هو أنهم وجدوا غلاماً في غاية الحسن وقالوا : نبيعه بثمن عظيم ويصير ذلك سبباً لحصول الغنى .

(وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً) الضمير يعود إلى الوارد وأصحابه أخفوا من الرفقة أنهم وجدوه في الحب ، وذلك لأنهم قالوا : إن قلنا للسيارة التقطناه شاركونا فيه ، وإن قلنا اشتريناه : سألونا الشركة ، فالأصوب أن نقول : إن أهل الماء جعلوه بضاعة عندنا على أن نبيعه لهم بمصر . وهذا اختيار ابن جرير .

• قال ابن كثير : قوله (وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً) أي : وأسره الواردون من بقية السيارة وقالوا : اشتريناه وتبصعناه من أصحاب الماء مخافة أن يشاركوهم فيه إذا علموا خبره . قاله مجاهد ، والسدي ، وابن جرير . هذا قول .

وقيل : (وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً) يعني : إخوة يوسف ، أسروا شأنه ، وكنتموا أن يكون أحاهم وكنتم يوسف شأنه مخافة أن يقتله إخوته ، واختار البيهقي . فذكره إخوته لوارد القوم ، فنادى أصحابه (يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ) يباع ، فباعه إخوته .

• وقال أبو السعود : قوله تعالى (وَأَسَرُّهُ) أي : أخفاه الوارد وأصحابه عن بقية الرفقة .

وقيل : أخفوا أمره ووجداهم له في الحب وقالوا لهم : دفعه إلينا أهل الماء لنبيعه لهم بمصر .

وقيل : الضمير لإخوة يوسف وذلك أن يهوذا كان يأتيه كل يوم بطعام فأتاه يومئذ فلم يجده فيها فأخبر إخوته فأتوا الرفقة وقالوا : هذا غلامنا أبقى منا فاشتروه منهم وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه ولا يخفى ما فيه من البعد .

(وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) أي : والله عليم بما يعملون من استرقاق من ليس لهم حق في استرقاقه ، ومن كان حقه أن يسألوا عن قومه ويبلغوه إليهم ، لأنهم قد علموا خبره ، أو كان من حقهم أن يسألوه لأنه كان مستطيعاً أن يخبرهم بخبره .

• وفي عثور السيارة على الحب الذي فيه يوسف عليه السلام آية من لطف الله به .

(وَشَرُّهُ بِثَمَنِ بَحْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) شَرُّهُ هنا بمعنى باعوه.

اختلف المفسرون في هذه الآية :

فقليل : الضمير يعود على إخوة يوسف .

أي : إخوة يوسف باعوه على السيارة حين أخرجوه من الحب فادّعوه عبداً ، قاله ابن عباس والضحاك ومجاهد وهذا اختيار ابن جرير .

قال ابن الجوزي : وهو قول الأكثرين .

● قال السعدي : والمعنى في هذا: أن السيارة لما وجدوه، عزموا أن يُسْرِطُوا أمره، ويجعلوه من جملة بضائعهم التي معهم، حتى جاءهم إخوته فزعموا أنه عبد أبق منهم، فاشتروه منهم بذلك الثمن، واستوثقوا منهم فيه لئلا يهرب، والله أعلم.

● قال ابن كثير : قول تعالى (وَشَرُّهُ بِثَمَنِ بَحْسٍ) وباعه إخوته بثمان قليل، قاله مجاهد وعكرمة.

والبخس: هو النقص ، كما قال تعالى (فَلَا يَخَافُ بَحْسَ وَلَا رَهَقًا) أي: اعتاض عنه إخوته بثمان دُون قليل، وكانوا مع ذلك فيه من الزاهدين، أي: ليس لهم رغبة فيه، بل لو سألوه بلا شيء لأجابوا.

قال ابن عباس، ومجاهد، والضحاك: إن الضمير في قوله: (وَشَرُّهُ) عائد على إخوة يوسف.

وقال قتادة: بل هو عائد على السيارة.

والأول أقوى : لأن قوله (وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) إنما أراد إخوته، لا أولئك السيارة؛ لأن السيارة استبشروا به وأسروه بضاعة، ولو كانوا فيه زاهدين لما اشتروه، فيرجح من هذا أن الضمير في (وَشَرُّهُ) إنما هو لإخوته. (تفسير ابن كثير) .

● قال الماوردي : قوله تعالى (وشروه بثمان بحس) معنى شروه أي : باعوه .

واسم البيع والشراء يطلق على كل واحد من البائع والمشتري لأن كل واحد منهما بائع لما في يده مشتر لما في يد صاحبه. وفي بائعه قولان :

أحدهما : أنهم إخوته باعوه على السيارة حين أخرجوه من الحب فادّعوه عبداً ، قاله ابن عباس والضحاك ومجاهد.

الثاني : أن السيارة باعوه عن ملك مصر ، قاله الحسن وقتادة.

● وَالْبَحْسُ : النَّاقِصُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) .

● قال ابن كثير : قيل: المراد بقوله: (بَحْسٍ) الحرام. وقيل: الظلم. وهذا وإن كان كذلك، لكن ليس هو المراد هنا؛ لأن هذا

معلوم يعرفه كل أحد أن ثمنه حرام على كل حال، وعلى كل أحد، لأنه نبي ابن نبي، ابن نبي، ابن خليل الرحمن، فهو الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، وإنما المراد هنا بالبخس الناقص أو الزيوف أو كلاهما، أي: إنهم إخوته، وقد باعوه ومع هذا بأنقص الأثمان؛ ولهذا قال (دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) فعن ابن مسعود باعوه بعشرين درهما، وكذا قال ابن عباس، ونُؤْف البكالي، والسُّدِّي، وقتادة، وعطية العوفي وزاد: اقتسموها درهمين درهمين.

● قال ابن عاشور : (معدودة) كناية عن كونها قليلة لأن الشيء القليل يسهل عدّه فإذا كثر صار تقديره بالوزن أو الكيل.

ويقال في الكناية عن الكثرة : لا يعدّ.

(وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) أي : أن السيارة الذين باعوه كانوا فيه من الزاهدين ، لأنهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به لا

يبالي بأي شيء يبيعه أو لأنهم خافوا أن يظهر المستحق فينزعه من أيدهم ، فلا جرم باعوه بأوكس الأثمان.

وعلى القول الآخر — أن الذي باعه إخوته — كانوا فيه من الزاهدين ، لأنه لم يكن لهم قصد إلا تغييبه وإبعاده عن أبيه ، ولم يكن لهم قصد في أخذ ثمنه .

• ومعنى الزهد قلة الرغبة، يقال زهد فلان في كذا إذا لم يرغب فيه، وأصله القلة.

• قال القرطبي : قوله تعالى (وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَاهِدِينَ) قيل : المراد إخوته.

وقيل : السيارة.

وقيل : الواردة .

وعلى أي تقدير فلم يكن عندهم غيظاً ، لا عند الإخوة ؛ لأن المقصد زواله عن أبيه لا ماله ، ولا عند السيارة لقول الأخوة إنه عبد أبق منا والزهد قلة الرغبة ولا عند الواردة لأنهم خافوا اشتراك أصحابهم معهم ، ورأوا أن القليل من ثمنه في الانفراد أولى.

الفوائد :

١- لما أراد الله تعالى خلاص يوسف عليه السلام من الجحيم أزعج خواطر السيارة في قصد السفر ، وأعدمهم الماء حتى احتاجوا إلى الاستقاء ليصل يوسف عليه السلام إلى الخلاص ، ولهذا قيل : ألا رب تشويش يقع في العالم ، والمقصود منه سكون واحد. كما قيل : رب ساع له قاعد.

٢- تسلية للنبي ﷺ ولما يجري عليه من كفار قريش .

٣- أن الفرج قد يحصل من حيث لا يحتسب ، وأنه ينتظر للشدة .

٤- أن من خرج لطلب شيء قد يجد ما لم يكن في خاطره .

٥- عموم علم الله بكل شيء ، فالله له الحكمة البالغة فيما يجري ليوسف .

٦- أن الابتلاء يعقبه التمكين .

٧- أن البشري قد يعقبها الحزن ، والعزة قد يعقبها الذلة . وبالعكس.

٨- أن الأشياء الثمينة يكتبها صاحبها .

٩- إطلاق لفظ الشراء على البيع .

(وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٢)) .

[يوسف : ٢١ - ٢٢] .

قال ابن كثير : يخبر تعالى بالطفاه بيوسف ، عليه السلام ، أنه قيض له الذي اشتراه من مصر ، حتى اعتنى به وأكرمه ، وأوصى أهله به ، وتوسم فيه الخير والفلاح .

(وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ) وهو العزيز ملكها .

• وكان الذي اشتراه من مصر عزيزها ، وهو الوزير بها .

(لِمَرْأَتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ) أي: وقال الرجل المصري الذي اشترى يوسف لامرأته: اجعلي محل إقامته كريماً ، وأنزليه منزلاً حسناً مرضياً .

وهذا كناية عن وصيته لها بإكرامه على أبلغ وجه ، لأن من أكرم المحل بتنظيفه وتهيئته تهيئة حسنة فقد أكرم صاحبه .

• قال البقاعي : قوله تعالى (أكرمي مثواه) أي: موضع مقامه ، وذلك أعظم من الأمر بإكرامه نفسه ، فالمعنى: أكرمي إكراماً عظيماً بحيث يكون ممن يكرم كل ما لا يسه لأجله ، ليرغب في المقام عندنا.

- **وقال الرازي :** وقال المحققون : أمر العزيز امرأته بإكرام مثواه دون إكرام نفسه ، يدل على أنه كان ينظر إليه على سبيل الإجلال والتعظيم .
- عن عبد الله بن مسعود أنه قال: أفرس الناس ثلاثة: عزيز مصر حين قال لامرأته (أَكْرِمِي مَثْوَاهُ) والمرأة التي قالت لأبيها [عن موسى] (يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) وأبو بكر الصديق حين استخلف عمر بن الخطاب. (عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) بيان لسبب أمره لها بإكرام مثواه.
- أي : عسى هذا الغلام أن ينفعنا في قضاء مصالحنا، وفي مختلف شئوننا، أو نتبناه فيكون منا بمنزلة الولد، فإني أرى فيه علامات الرشد والنجابة، وأمارة الأدب وحسن الخلق.
- قالوا وهذه الجملة (أَوْ نَتَّخِذُهُ وَلَدًا) توحى بأحدهما لم يكن عندهما أولاد.
- (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ) أي : كما أنعمنا عليه بالسلامة من الجب مكناه بأن عطفنا عليه قلب العزيز ، حتى توصل بذلك إلى أن صار متمكناً من الأمر والنهي في أرض مصر.
- (وَلِنَعْلِمَ مِنْ تَآوِيلِ الْأَحَادِيثِ) وقد تقدم تفسير هذه الكلمة.
- (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ) أي : والله تعالى متمم ما قدره وأراد ، لا يمنعه من ذلك مانع ، ولا ينازعه منازع .
- قال ابن كثير : أي إذا أراد شيئاً فلا يرد ولا يمانع ولا يخالف، بل هو الغالب لما سواه.
- (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) أي : لا يدرون حكمته في خلقه، وتلطفه لما يريد ، لا يعلمون لطائف صنعه ، وخفايا فضله
- والتعبير بقوله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) احتراصاً لإنصاف ومدح القلة من الناس الذين يعطيهم الله تعالى من فضله ما يجعلهم لا يندرجون في الكثرة التي لا تعلم، بل هو سبحانه يعطيهم من فضله ما يجعلهم يعلمون ما لا يعلمه غيرهم.
- (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) أي: استكمل عقله وتم خلقه .
- الأشد: قوة الإنسان، وبلوغه النهاية في ذلك، مأخوذ من الشدة بمعنى القوة والارتفاع .
- وقد اختلف في مقدار المدة التي بلغ فيها أشده، فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة: ثلاث وثلاثون. وعن ابن عباس: بضع وثلاثون. وقال الضحاك: عشرون. وقال الحسن: أربعون سنة. وقال عكرمة: خمس وعشرون سنة. وقال السدي: ثلاثون سنة. وقال سعيد بن جبير: ثمانية عشرة سنة. وقال الإمام مالك، وربيعة، وزيد بن أسلم، والشعبي: الأشد الحلم. وقيل غير ذلك .
- (آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) أي : أعطيناه بفضلنا وإحساننا (حُكْمًا) أي : حكمة، وهي الإصابة في القول والعمل أو هي النبوة.
- (وَعِلْمًا) أي : فقها في الدين ، وفهما سليماً لتفسير الرؤى، وإدراكاً واسعاً لشئون الدين والدنيا.
- (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) أي : ومثل ذلك الجزاء العجيب نجزي المحسنين ، فكل من أحسن في عمله أحسن الله جزاءه .
- وجعل عاقبة الخير من جملة ما يجزيه به . وهذا عام يدخل تحته جزاء يوسف على صبره الحسن دخولاً أولاً .
- ففي هذا فضل عظيم لكل محسن في عبادة الله وطاعته ، وبالإحسان إلى المخلوقين .
- قال ابن عاشور : وفي ذكر (المحسنين) إيماء إلى أن إحسانه هو سبب جزائه بتلك النعمة .
- قال السعدي (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) في عبادة الخالق ببذل الجهد والنصح فيها، وإلى عباد الله ببذل النفع والإحسان إليهم، نؤتيهم من جملة الجزاء على إحسانهم علماً نافعاً.
- ودل هذا، على أن يوسف وثى مقام الإحسان، فأعطاه الله الحكم بين الناس والعلم الكثير والنبوة.
- ومن أعظم أسباب الإحسان : مراقبة الله وعلم العبد أن الله مطلع عليه .
- قال الشنقيطي : فسر النبي ﷺ الإحسان بقوله لما سأله جبريل ما الإحسان ؟ (أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه

فإنه يراك) .

وسؤال جبريل هذا ليعلم أصحاب النبي ﷺ معنى الإحسان ، وأن إحسان العمل إنما يكون لمن راقب الله وعلم يقيناً أن الله مطلع عليه .

لأن الإحسان هو الغاية التي من أجلها خلق الخلق ، وأنه سبحانه يختبر عباده في إحسانهم للعمل .
كما قال تعالى في أول سورة هود (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) ثم بيّن الحكمة فقال (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) ولم يقل أيكم أكثر عملاً .

وقال تعالى في أول سورة الكهف (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا) ثم بيّن الحكمة بقوله (لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) .
وقال تعالى في أول سورة الملك (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ) ثم بيّن الحكمة فقال (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) . (أضواء البيان).
فالإحسان : أن يأتي بالعمل حسناً متقناً لا نقص فيه ولا تقصير ، وإحسان العمل لا يمكن إلا بمراقبة خالق هذا الكون .
والإحسان مع الله : بإتقان العمل إخلاصاً ومتابعة .

والإحسان إلى المخلوق : بإيصال النفع لهم والإحسان إليهم .

وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان ، فيدخل فيه الإحسان بالمال ، ويدخل فيه الإحسان بالجاء ، وبالشفاعة ونحو ذلك، وتعليم العلم النافع، وقضاء حوائج الناس من تفريج كرباتهم، وإزالة شدائدهم، وعيادة مرضاهم، وتشجيع جنائزهم، وإرشاد ضالهم.
فالإحسان إلى المخلوق: بأداء حقوقهم الواجبة والمستحبة، وأن تعامل الناس بما تحب أن يعاملوك.

● **قال السعدي :** وأما الإحسان إلى المخلوق: فهو إيصال النفع الديني والدنيوي إليهم، ودفع الشر الديني والدنيوي عنهم، فيدخل في ذلك أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وتعليم جاهلهم، ووعظ غافلهم، والنصيحة لعامتهم وخاصتهم، والسعي في جمع كلمتهم، وإيصال الصدقات والنفقات الواجبة والمستحبة إليهم، على اختلاف أحوالهم وتباين أوصافهم، فيدخل في ذلك بذل الندى وكف الأذى، واحتمال الأذى، كما وصف الله به المتقين في هذه الآيات، فمن قام بهذه الأمور، فقد قام بحق الله وحق عبده. (تفسير السعدي)

● **فضائل الإحسان :**

أولاً: أن من أحسن إلى الناس أحسن الله إليه.
كما قال تعالى (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ).
وقال تعالى (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).
وقال تعالى (وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى).
ثانياً: لهم في الدنيا حسنة.

قال تعالى (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ).
ثالثاً: رحمة الله قريبة من المحسنين.

قال تعالى (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ).
رابعاً: لهم الجنة ونعيمها.

قال تعالى (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ).

خامساً: تبشير المحسنين.

قال تعالى (وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ).

سادساً: أن الله معهم.

قال تعالى (وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ).

سابعاً: إن الله يحب المحسنين.

قال تعالى (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

ثامناً: إن الله لا يضيع أجر المحسنين.

قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ).

تاسعاً: الإحسان سبب في دخول الجنة.

قال تعالى (.. آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ).

عاشراً: الكافر إذا رأى العذاب تمنى أن لو أحسن في الدنيا.

قال تعالى (أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ).

● قال ابن رجب: قوله تعالى (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)، وقد ثبت في " صحيح مسلم " عن النبي ﷺ تفسيرُ الزيادة بالنظر إلى وجه الله - عز وجل - في الجنة، وهذا مناسبٌ لجعله جزاءً لأهل الإحسان؛ لأنَّ الإحسان هو أن يعبدَ المؤمنُ ربه في الدنيا على وجه الخُضُورِ والمراقبة، كأنه يراه بقلبه وينظرُ إليه في حال عبادته، فكانَ جزاءُ ذلك النظرُ إلى الله عياناً في الآخرة، وعكس هذا ما أخبرَ الله تعالى به عن جزاء الكفار في الآخرة (إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ)، وجعلَ ذلك جزاءً لحالهم في الدنيا، وهو تراكم الرّائِ على قلوبهم، حتّى حُجِبَتْ عن معرفته ومراقبته في الدنيا، فكان جزاؤهم على ذلك أن حُجِبُوا عن رؤيته في الآخرة.

● ولذلك جاء في الدعاء : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

وإحسان العمل - كما تقدم - اتقان العمل إخلاصاً ومتابعة .

قال ابن رجب : والحامل على ذلك أن يعبد العبد ربه كأنه يراه .

وعلم ﷺ معاذاً أن يقول (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) .

وقد وصى ﷺ رجلاً أن يصلي صلاة مودع ، يعني يستشعر أنه يصلي صلاة لا يصلي بعدها صلاة أخرى ، فيحمله على ذلك إتقانها وتكميلها وإحسانها .

وقد وردت أحاديث في فضائل الأعمال مقيدة بإحسان العمل .

كما في حديث أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقولُ (إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسَنَ إِسْلَامُهُ يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا ، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصَاصُ ، الْحُسْنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَرَ اللَّهُ عَنْهَا) .

وعن أبي هريرة قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ ، فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا) متفق عليه .

وعن عثمان . قال : قال ﷺ (من توضأ فأحسن الوضوء ، خرجت خطاياهُ من جسده ..) رواه مسلم .

وعن عبد الله بن بسر قال . قال ﷺ (خير الناس من طال عمره وحسن عمله) رواه الترمذي .

وكان السلف يوصون بإتقان العمل وتحسينه دون مجرد الإكثار منه ، فإن العمل القليل مع التحسين والإتقان أفضل من الكثير مع عدم الإتقان .

الفوائد :

- ١- من زهد بشيء باعه بأجس الأثمان .
- ٢- الملتقط للشيء متهاون به .
- ٣- تسليم سياسة الخدم والعبيد لسيدة البيت هو أساس التعب والبلاء .
- ٤- مَنَّ الله على يوسف أن جعله يترى في بيت عز و ليس أن يكون ذليلاً مهاناً ، لذا قال عزيز مصر لامرأته (أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً...) .
- ٥- أن الشاب إذا نشأ في طاعة الله فان الله يؤتيه علماً و حكمة . (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)
- ٦- معرفة تعبير الرؤيا كرامة لمن علمه الله ذلك .
- ٧- التمكين في الأرض يسبقه التمكين في القلوب .
- ٨- حكمة الله يجهلها كثير من الناس .
- ٩- عظم منزلة الإحسان ، وأنه سبب لرحمة الله وتوفيقه .
- ١٠- الحث على الإحسان .
- ١١- العلم النافع من ثمرات الإحسان .

(وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣))
[يوسف : ٢٣] .

-
- (وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ) أي : أن امرأة العزيز طلبت من يوسف الفعل القبيح ودعته إلى نفسها ليوافقها .
- قال ابن عطية : " المراودة " الملاطفة في السوق إلى غرض ، وأكثر استعمال هذه اللفظة إنما هو في هذا المعنى الذي هو بين الرجال والنساء .
 - وقال أبو حيان : والمراودة الطلب برفق ولين القول .
 - (وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ) أي : أطبقته وكانت سبعة لأن مثل هذا لفعل لا يكون إلا في ستر وخفية أو أنها أغفلتها لشدة خوفها .
 - قال الرازي : قوله تعالى (وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ) والسبب أن ذلك العمل لا يؤتى به إلا في المواضع المستورة لا سيما إذا كان حراماً ، ومع قيام الخوف الشديد .
 - قال ابن كثير : يخبر تعالى عن امرأة العزيز التي كان يوسف في بيتها بمصر ، وقد أوصاها زوجها به وبإكرامه (وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ) أي: حاولته على نفسه ودعته إليها، وذلك أنها أحبته حباً شديداً لجمالها وحسنه وبهائه، فحملها ذلك على أن تحمل له، وغلقت عليه الأبواب، ودعته إلى نفسها ، فامتنع أشد الامتناع .
 - واعلم أن يوسف عليه السلام كان في غاية الجمال والحسن ، فلما رآته المرأة طمعت فيه ويقال أيضاً إن زوجها كان عاجزاً .
- قال المفسرون : وإنما جاء غلقت على التكثير لأنها غلقت سبعة أبواب ، ثم دعته إلى نفسها.
- (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ) وقد اختلف القراء في قراءة : (هَيْتَ لَكَ) فقرأه كثيرون بفتح الهاء ، وإسكان الياء ، وفتح التاء . وقال ابن عباس ، ومجاهد ، وغير واحد: معناه: أنها تدعوه إلى نفسها ، أي هلم وأقبل .

وقرأ ذلك آخرون: "هَيْتُ لَكَ" بكسر الهاء والهمزة، وضم التاء، بمعنى: تهيأت لك .

قال ابن جرير: وكان أبو عمرو والكسائي ينكران هذه القراءة.

- قال السعدي : هذه المحنة العظيمة أعظم على يوسف من محنة إخوته، وصبره عليها أعظم أجراً ، لأنه صبر اختيار مع وجود الدواعي الكثيرة، لوقوع الفعل، فقدم محبة الله عليها ، وأما محنته بإخوته ، فصبره صبر اضطرار، بمنزلة الأمراض والمكاره التي تصيب العبد بغير اختياره وليس له ملجأ إلا الصبر عليها، طائعاً أو كارهاً .
(قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ) أي : أعوذ بالله وأعتصم به وألجأ إليه فيما دعوتني إليه .

(إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ) أي: إن بعلك ربي أحسن مثواي أي: منزلي وأحسن إلي، فلا أقابله بالفاحشة في أهله .
فَقُولَهُ (إِنَّهُ رَبِّي ...) فيه قولان :

القول الأول : إن الضمير يعود إلى الله .

- قال أبو حيان : الضمير في (إنه) الأصح أنه يعود على الله تعالى أي : إن الله ربي أحسن مثواي إذ نجاني من الجب ، وأقامني في أحسن مقام .

القول الثاني : الضمير يعود على العزيز ، أي : إنه سيدي أحسن مثواي فلا أخونه .

قال ابن تيمية : قولُ يُوسُفَ ﷺ لَمَّا قَالَتْ لَهُ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ (هَيْتُ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) الْمُرَادُ بِرَبِّهِ فِي أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ هُنَا سَيِّدُهُ وَهُوَ زَوْجُهَا الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ الَّذِي قَالَ لِامْرَأَتِهِ (أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) .

وهذا الراجح .

- لماذا علل يوسف بحق الزوج ولم يعلل بقوله : إنه زنا .

قال ابن تيمية : ... عَلَّلَ يُوسُفُ ذَلِكَ بِحَقِّ الزَّوْجِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنَ الْأَمْرَيْنِ مَانِعًا لَهُ وَكَانَ فِي تَعْلِيلِهِ بِحَقِّ الزَّوْجِ فَوَائِدُ .

مِنْهَا : أَنَّ هَذَا مَانِعٌ تَعْرِفُهُ الْمَرْأَةُ وَتَعُذُّرُهُ بِهِ بِخِلَافِ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهَا لَا تَعْرِفُ عُقُوبَةَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ .

ومنها : أَنَّ الْمَرْأَةَ قَدْ تَرْتَدُّ بِذَلِكَ فَتَرْغَى حَقَّ زَوْجِهَا إِمَّا خَوْفًا وَإِمَّا رِعَايَةً لِحَقِّهِ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ الْمَمْلُوكُ يَمْتَنِعُ عَنْ هَذَا رِعَايَةً لِحَقِّ سَيِّدِهِ فَالْمَرْأَةُ أَوْلَى بِذَلِكَ لِأَنَّهَا خَائِنَةٌ فِي نَفْسِ الْمُقْصُودِ مِنْهَا بِخِلَافِ الْمَمْلُوكِ فَإِنَّ الْمَطْلُوبَ مِنْهُ الْخِدْمَةُ وَفَاحِشَتُهُ بِمَنْزِلَةِ سَرِقَةِ الْمَرْأَةِ مِنْ مَالِهِ .

ومنها : أَنَّ هَذَا مَانِعٌ مُؤَيِّسٌ لَهَا فَلَا تَطْمَعُ فِيهِ لَا بِنِكَاحٍ وَلَا بِسَفَاحٍ بِخِلَافِ الْحَلِيلَةِ مِنَ الزَّوْجِ فَإِنَّهَا تَطْمَعُ فِيهِ بِنِكَاحٍ حَلَالٍ .

ومنها : أَنَّهُ لَوْ عَلَّلَ بِالزَّانَا فَقَدْ تَسَعَّى هِيَ فِي فِرَاقِ الزَّوْجِ وَالتَّزَوُّجِ بِهِ فَإِنَّ هَذَا إِنَّمَا يَحْرُمُ لِحَقِّ الزَّوْجِ خَاصَّةً ، فَلَوْ عَلَّلَ بِأَنَّ هَذَا زَنَا مُحْرَمٌ زُبْنًا طَمَعَتْ فِي أَنْ تُفَارِقَ الزَّوْجَ وَتَتَزَوَّجَهُ ، فَإِنَّ كَيْدَهُنَّ عَظِيمٌ ؛ وَقَدْ جَرَى مِثْلُ هَذَا . فَلَمَّا عَلَّلَ بِحَقِّ سَيِّدِهِ وَقَالَ (إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ) يَحْسَبُ مِنْ ذَلِكَ وَعَلِمَتْ أَنَّهُ يُرَاعِي حَقَّ الزَّوْجِ فَلَا يُزَاحِمُهُ فِي امْرَأَتِهِ أَلْبَتَّةُ .

(إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) الذين يجازون الإحسان بالإساءة ، وقيل : أراد الزناة لأنهم ظالمون أنفسهم أو لأن عملهم يقتضي وضع الشيء في غير موضعه .

قال ابن تيمية : يَقُولُ : مَتَى أَفْسَدَتْ امْرَأَتُهُ كُنْتُ ظَالِمًا بِكُلِّ حَالٍ وَلَيْسَ هَذَا جَزَاءً إِحْسَانِهِ إِلَيَّ . وَالنَّاسُ إِذَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ انْبَغَضَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَإِنْ كَانُوا فَعَلُوهُ بِتَرَاضِيهِمْ .

قال ابن القيم : ... ولذلك كان صبر يوسف الصديق ﷺ عن مطاوعة امرأة العزيز وصبره على ما ناله في ذلك من الحبس والمكره أعظم من صبره على ما ناله من إخوته لما ألقوه في الجب وفرقوا بينه وبين أبيه وباعوه بيع العبد .

وقال رحمه الله : وقد ذكر الله سبحانه وتعالى عن يوسف الصديق من العفاف أعظم ما يكون فإن الداعي الذي اجتمع في حقه لم يجتمع في حق غيره ، وذلك من وجوه :

أحدها: ما ركبّه الله سبحانه في طبع الرجل من ميله إلى المرأة كما يميل العطشان إلى الماء والجائع إلى الطعام ، حتى إنّ كثيراً من الناس يصبر عن الطعام والشراب ولا يصبر عن النساء ، وهذا لا يُدَمَّ إذا صادف حِلًّا بل يحمَد .

الثاني: أن يوسف عليه السلام كان شابًّا ، وشهوة الشباب وحدته أقوى .

الثالث : أنه كان عزبًا ليس له زوجة ولا سُريّة تكسر شدة الشهوة .

الرابع : أنه كان في بلاد غريبة يتأتّى للغريب فيها من قضاء الوطر مالا يتأتّى له في وطنه بين أهله ومعارفه .

الخامس : أنّ المرأة كانت ذات منصب وجمال بحيث إنّ كل واحد من هذين الأمرين يدعو إلى مواقعتها .

السادس : أنها غير ممتنعة ولا آبية ، فإنّ كثيراً من الناس يزيل رغبته في المرأة إباؤها وامتناعها، يجد في نفسه من ذلّ الخضوع والسؤال لها .

السابع : أنّها طلبت وأرادت وراودت وبذلت الجهد، فكفّته مؤنة الطلب وذلّ الرغبة إليها ، بل كانت هي الراغبة الذليلة، وهو العزيز المرغوب إليه .

الثامن: أنّه في دارها وتحت سلطانها وقهرها بحيث يخشى إن لم يطاوعها من أذاها له؛ فاجتمع داعي الرغبة والرغبة .

التاسع : أنّه لا يخشى أن تنمّ عليه هي ولا أحد من جهتها، فإنّها هي الطالبة والرغبة، وقد غلّقت الأبواب، وغيّبت الرقباء .

العاشر: أنّه كان في الظاهر مملوكًا لها في الدار بحيث يدخل ويخرج ويحضر معها ولا ينكر عليه، فكان الإنس سابقًا على الطلب ، وهو من أقوى الدواعي ، كما قيل لامرأة شريفة من أشرف العرب : ما حملك على الزنى؟ قالت : قُربُ الوساد، وطول السواد ، تعني قرب وساد الرجل من وسادي ، وطول السواد بيننا .

الحادي عشر: أنّها استعانت عليه بأئمة المكر والاحتياال، فأرته إياهنّ، وشكت حالها إليهنّ، لتستعين بهنّ عليه؛ فاستعان هو بالله عليهنّ، فقال (وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) .

الثاني عشر: أنّها تواعدته بالسجن والصغار ، وهذا نوع إكراه، إذ هو تهديد ممن يغلب على الظنّ وقوع ما هدّد به، فيجتمع داعي الشهوة وداعي السلامة من ضيق السجن والصغار .

الثالث عشر: أنّ الزوج لم يظهر منه من الغيرة والنخوة ما يفرّق به بينهما، ويبعد كلاًّ منهما عن صاحبه، بل كان غاية ما قابلهما به أن قال ليوسف (أَعْرِضْ عَنْ هَذَا) وللمرأة (وَاسْتَعْفِرِي لِدُنْبِكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ) وشدة الغيرة في الرجل من أقوى الموانع، وهذا لم يظهر منه غيرة .

ومع هذه الدواعي كلّها، فآثر مرضاة الله وخوفه، وحمله حبّه لله على أن اختار السجن على الزنى، فقال (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي) وعلم أنّه لا يطيق صرف ذلك عن نفسه، وأنّ ربه تعالى إنّ لم يعصمه ويصرفه عنه صبا إليهنّ بطبعه، وكان من الجاهلين ، وهذا من كمال معرفته برّبه وبنفسه .

الفوائد :

١- أن الله جعل الناس بعضهم فتنة لبعض ، فالمرأة فتنة الرجل ، والرجل فتنة المرأة .

٢- أن المرأة إذا دعت الرجل إلى الحرام غير إذا دعا الرجل المرأة للحرام ، لأنّها إذا دعت الرجل إلى الحرام أزال الحواجز النفسية فالرجل يخشى إذا دعا المرأة إلى الحرام أن ترفض أو تستنجد بأهلها لكن إذا المرأة دعتة للحرام...، ولذلك قال ﷺ في السبعة الذين يظلمهم الله في ظله (ورجل دعت امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ..) لماذا ؟ لأن الحرام صار سهل لأنها

هي التي دعتة .

٣- خطورة خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية .

عن ابن عباس قال سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْطُبُ يَقُولُ (لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ ، وَلَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ "فَقَامَ رَجُلٌ" ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَةً ، وَإِنِّي اكْتَسَبْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : انْطَلِقْ ، فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعن عقبة بن عامرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالْدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحُمُوتَ قَالَ الْحُمُوتُ الْمَوْتُ (رواه مسلم .

قال الإمام النووي في "شرح صحيح مسلم" : قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ : الْحُمُوتُ أَخُو الزَّوْجِ ، وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ أَقَارِبِ الزَّوْجِ : ابْنُ الْعَمِّ وَنَحْوُهُ . إِنَّتَقَى أَهْلُ اللُّغَةِ عَلَى أَنَّ الْأَحْمَاءَ أَقَارِبَ زَوْجِ الْمَرْأَةِ كَأَخِيهِ ، وَأَخِيهِ ، وَابْنِ أَخِيهِ ، وَابْنِ عَمِّهِ ، وَنَحْوِهِمْ . وَالْأَخْتَانِ أَقَارِبَ زَوْجَةِ الرَّجُلِ . وَالْأَصْهَارُ يَفْعُ عَلَى النَّوْعَيْنِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ (الْحُمُوتُ الْمَوْتُ) فَمَعْنَاهُ أَنَّ الْخَوْفَ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ ، وَالشَّرَّ يُتَوَقَّعُ مِنْهُ ، وَالْفِتْنَةُ أَكْثَرَ لِتَمَكُّنِهِ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْمَرْأَةِ وَالْخُلُوةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْكَرَ عَلَيْهِ ، بِخِلَافِ الْأَجْنَبِيِّ . وَالْمُرَادُ بِالْحُمُوتِ هُنَا أَقَارِبُ الزَّوْجِ غَيْرِ آبَائِهِ وَأَبْنَائِهِ . فَأَمَّا الْآبَاءُ وَالْأَبْنَاؤُ فَمَحَارِمُ لِزَوْجَتِهِ يَجُوزُ لَهُمُ الْخُلُوةُ بِهَا ، وَلَا يُوصَفُونَ بِالْمَوْتِ ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ الْأَخَ ، وَابْنُ الْأَخِ ، وَالْعَمَّ ، وَابْنَهُ ، وَنَحْوَهُمْ مِمَّنْ لَيْسَ بِمَحْرَمٍ . وَعَادَةُ النَّاسِ الْمُسَاهَلَةُ فِيهِ ، وَيَخْلُو بِامْرَأَةِ أَخِيهِ ، فَهَذَا هُوَ الْمَوْتُ ، وَهُوَ أَوْلَى بِالْمَنْعِ مِنَ الْأَجْنَبِيِّ لِمَا ذَكَرْنَاهُ . فَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتَهُ هُوَ صَوَابٌ مَعْنَى الْحَدِيثِ .

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس لها محرم فإن ثالثهما الشيطان). رواه مسلم في هذا الحديث بيان أن من مقتضى الإيمان عدم الخلوة بالأجنبية ، لاسيما وأن في الخلوة مشاركة للشيطان في هذا الاجتماع ، وهو لا يوجد إلا ليقوع في الحرام ، مما يدل على حرمة الخلوة بالمرأة الأجنبية .

وعنه . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (أَلَا لَا يَبِيحُ رَجُلٌ عِنْدَ امْرَأَةٍ نَيْبٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَاكِحًا أَوْ ذَا مَحْرَمٍ) رواه مسلم .

ففي هذا الحديث نهي عن المبيت عند امرأة أجنبية والمبيت يقتضي الخلوة مما يدل على حرمة الخلوة بالأجنبية .

■ هل هذه الحرمة مقيدة بقيد أو مطلقة ؟

هذه الحرمة مطلقة ، سواء أمنت الفتنة أم لم تؤمن ، وسواء وجدت العدالة أو لم توجد .

قال ابن القيم : وَلَا رَيْبَ أَنَّ تَمَكُّنَ النِّسَاءِ مِنْ اخْتِلَاطِهِنَّ بِالرِّجَالِ : أَصْلُ كُلِّ بَلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ نُزُولِ الْعُقُوبَاتِ الْعَامَّةِ ، كَمَا أَنَّهُ مِنْ أَسْبَابِ فَسَادِ أُمُورِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ، وَاخْتِلَاطُ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ سَبَبٌ لِكَثْرَةِ الْفَوَاحِشِ وَالزِّنَا ، وَهُوَ مِنْ أَسْبَابِ الْمَوْتِ الْعَامِّ ، وَالطَّوَاغِينِ الْمُتَّصِلَةِ

وقال ابن تيمية : الرِّجَالُ إِذَا اخْتَلَطُوا بِالنِّسَاءِ كَانَ يَمْتَزِلُهُ اخْتِلَاطُ النَّارِ وَالْحَطَبِ ."

٤- أن الواجب عند الدعاء إلى المعصية الاستعاذة بالله من ذلك ، ليعصمه منها ، ويدخل فيه دعاء الشيطان ، ودعاء شياطين الإنس ، ودعاء هوى النفس .

٥- أنه يجوز ترك القبيح لقبحه ، ورعاية حق غيره ، وخشية العار ، أو الفقر ، أو الخوف ، ونحو ذلك . ولا يقال : التشريك غير مفيد في كونه تاركاً للقبيح ، وأنه لا يثاب .

٦- لزوم حسن المكافأة بالجميل ، وأن من أخل بالمكافأة عليه كان ظالماً .

٧- وقد جرت سنة الله في خلقه : أن من آثر الألم العاجل على الوصال الحرام أعقبه ذلك في الدنيا المسرة التامة . (ابن القيم)